اغتيال سامي طه ، وبعد الاحداث التي تلاحقت وانتهت بنكبة ١٩٤٨ .

س : ما هي الاحداث البارزة في هذه المرحلة ؟

ج : بعد مقتل سامي طه عشنا في جو ارهابي ، وكانت لدينا اخبار تقول ان اي شخص تعينه الجمعية بديلا لسامي طه سيقتل ايضا . في هذا الجو اجتمعت اللجنة التنفيذية بعد تشييع الجنازة مباشرة ، للبحث في الموضوع ، فرشح احد الاعضاء السيد يعقوب الحسيني الذي كان يعمل في جمارك حيفا كخلف لسامي طه . وكان الترشيح على اساس ان هذا مطلوب من الحاج امين الحسيني ، وقد عارض اعضاء اللجنة الطلب بشدة ، وتعاهدوا ان يحملوا الراية ، وان يسيروا بالحركة العمالية لتصبح اقوى مما كانت عليه . واتفقوا على اختيار الدكتور عمر الخليل ليتولى رئاسة الجمعية . والدكتور عمر الخليل من مواليد بيسان ، وابن عامل في سكة الحديد ، كان يعمل مفتشا في قسم الهندسة . وقد تخرج من الجامعة الاميركية في بيروت عام ١٩٣٧ ، وكان مقيما في حيفا وصديقا لسامي طه . وكانت عيادته مفتوحة دائما للعمال ، وكان لذلك موضع ثقة الجميع . وكان الدكتور الخليل مؤسسا لجمعية تدعى « جمعية الفلاح » ، ولذلك كان هناك تقارب بين الجمعية وبين نشاطاته . ولكن للاسف لم يتمكن الدكتور الخليل من حضور اي جلسة من جلسات جمعية العمال .

س : قلت ان الاضرابات الناجحة التي قادتها الجمعية لعبت دورا بارزا في توسيع نفوذها في ايجاد تناقض بينها وبين الاحزاب العربية . هل يمكن التوسع قليلا في هذه القضية ؟

ج : حول اضراب عمال المعسكرات الذي تحدث عنه الاخوان اريد توضيح بعض النقاط لان موقف الجمعية من هذا الاضراب استغل ضدها ، وبرزت شائعات تقول ان الجمعية عميلة لبريطانيه ، لانها عارضت اضرابا ضد الحكومة . وقد تعززت هذه الشائعات بسبب دعاية الهستدروت ، وبسبب موقف بعض القوى التقدمية التي كانت تروج لشعار « وحدة الطبقة العاملة » . لقد كان واضحا تماما للجمعية ان هدف الهستدروت من وراء تنفيذ الاضراب ليس تحقيق مصالح العمال ، مع ان التركيز الاعلامي كان حول هذه المصالح . لقد كان الهدف متركزا حول التمثيل . من يمثل الطبقة العاملة الفلسطينية ؟ جمعية العمال ام الهستدروت ؟ وقد بين الاخوان في حديثهم تعاون الضباط البريطانيين مع الهستدروت لانجاح الاضراب . وبسبب وعي الجمعية الكامل لهذه القضية ، بسبب وعيها لاهمية التمثيل السياسي للعمال في ذلك الوقت وقفت ضد الاضراب .

وتوضيحا لاضراب ١٩٤٦ الذي اشار اليه الاخ ابراهيم عليان ، اقول ان هذا الاضراب كان شاملا ، وقد بداه العمال ، ثم شارك به الموظفون ، شمل جميع المؤسسات الخاصة والدوائر الحكومية . وقد بدأ الاضراب في يافا وانطلق من نقابة عمال البريد . وسببه المباشر ان رئيس النقابة السيد محمود عيسى تقدم بطلب لارجاع عامل كان قد فصل من عمله ، فرفض مدير الدائرة البحث بالموضوع واخبره انه لا يعترف بجمعية العمال ، فاعلنت نقابة عمال البريد في يافا الاضراب احتجاجا على ذلك ، فجاء الجيش واشرف على تسيير العمل بنفسه ، فاجتمع مجلس النقابات في يافا ، وقرر بعد استشارة المركز الرئيسي في حيفا (في موضوع الاضراب كان من الضروري استشارة المركز الرئيسي) اعلان الاضراب العام . فبدأت كل نقابة تضرب تضامنا مع نقابة عمال البريد . وكان الاسلوب المتبع في ذلك الوقت يقضي بتقديم طلب عاجل لبحث موضوع ما ، وتحديد وقت لاستلام الجواب ، فاذا كان الجواب سلبيا يعلن الاضراب . وحين شمل الاضراب كل مدينة يافا وسع الجيش نطاق تدخله واشرف على تسيير العمل في جميع المرافق العمالية . ولكن الاضراب اتسع وشمل الموظفين ايضا ، ولم يعد بامكان الجيش ان يوفر